وقالوا وقرئ بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله
والملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض هو
خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم
على تكوينه وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون
من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اى كل ما في السموات والارض
ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون
بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم فان قلت كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم
مع قوله قانتون قلت هو كقوله سبحان ما سخركن لنا وكأنه جاء بما دون من
تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يقال بدع الشيء فهو
بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
اى بديع سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول عمرو
امن ريحانة الداعي السميع يعني المسمع وفيه نظر كن فيكون من كان التامة اى احدث
فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول في قوله اذ قالت الانساع للبطن الحق
وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير
امتناع ولا توقف كما ان المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه
الاباء اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله
مباينة لاحوال الاجسام في توالدها وقرئ بديع السموات مجرورا على انه بدل من الضمير
في له وقرأ المنصور بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل
من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة
وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تأتينا آية جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله
آيات واستهانة بها تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله

٥٩

اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان
لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم
وتصميمهم على الكفر ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت
جهدك في دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على النهي
روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء
الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع
في بلية فيقال لا تسأل عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه
لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره
لايحاشه السامع واضجاره وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسأل وقراءة ابي
وما تسأل كأنهم قالوا لن نرضى عنك وان بالغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتهم
اقناطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم
ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي
هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه
هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت
اهواءهم اى اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اى من الدين المعلوم
صحته بالبراهين الصحيحة الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنو اهل الكتاب يتلونه حق
تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم
الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره
باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله

Copyright © King Saud University